

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة عرض مشروع الدستور على استفتاء الشعب المغربي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا.

شعبي العزيز:

منذ سبع سنوات عاد إليك محفوفا بحبك وولائك والدي المعظم طيب الله ثراه وقدس روحه، عاد إليك فعاد بعودته يقينك وإيمانك، وانبعثت بعودته الميمونة الظافرة كرامتك المنتهكة، وعادت إليك سيادتك المغتصبة واستقلالك السليب.

وانبثق ليلك المظلم عن فجر مشرق وضاء، فولد المغرب الجديد المبني من الجميع لصالح جميع أبنائه على السواء.

ومنذ تلك اللحظة التاريخية انفسح المجال لجلالة والدنا ليحقق إحدى الرغبات العزيزة عليه، فقرر أن يزود المغرب بمؤسسات ديمقراطية، ولم يكن ذلك إلا امتدادا طبيعيا وضروريا للاستقلال المستعاد والسيادةالمسترجعة.

وطيلة أيام المحنة التي اجتزناها تقاسم الشعب ومليكه نفس المسؤوليات، وكان التجاوب الروحي ووحدة الشعور بينهما هو الذي عجل بالنصر النهائي، ولم يعد منذ ذلك الحين في الامكان أن يتقدم المغرب في جميع الميادين إلا في دائرة ذلك الرباط المقدس القائم بين الشعب ومليكه، وإلا إذا توثق ذلك الرباط وانعكست آثاره الحميدة على المؤسسات السياسية.

ولتطبيق هذا البرنامج، وتدعيم الاتجاه كرس جلالة محمد الخامس أطيب جهوده، فأعلنت حريات المواطنين ونظم الفصل بين السلطات، وانتخبت المجالس البلدية والقروية، وعمت المدن والقرى.

ولكن ويا للحسرة والأسف، فإن محمد الخامس الذي كان لنا جميعا ملكا عظيما، وأبا رحيما، وهو الذي لم يترك معركة إلا خاضها، قد أثقلته الأعباء وانهكت قواه المسؤوليات فالتحق بالرفيق الأعلى ولما يمهله المنون لاتمام عمله الرائع، وكان من بين ما خلفه من ميراث زاخر للوطن وعده القاطع بأن تتمتع البلاد بدستور، وها اني وفاء لعهده وبرا بذكراه أنجز وعده باسمه ونيابة عنه.

شعبي العزيز:

لقد كانت روح جلالة محمد الخامس الذي أحبنا وأخلص لنا تهيمن علي، وكانت ذكراه وآراؤه تغمرني عندما كنت أفكر في مشروع دستور المملكة، وعندما كنت أعده لأقدمه لمصادقتك وموافقتك.

إن هذا الدستور الذي يتم ما شرع في بنائه من منجزات يستهدف الاحتفاظ بقدسية مقوماتنا الدينية



وسلامة أخلاقنا، وينظم الحكم في المملكة على أسس عصرية سليمة.

إن الدستور يعني قبل كل شيء النداء العلني بحقوق المواطن المغربي وحرياته.

فواجب أن يتمتع الجميع بحرية التعبير الحر، وبحرية الاجتماع، وبحرية الاستفتاء دون قيد ولا شرط، ومن حق الجميع أن يحمى ضد الظلم والاستبداد وأن لا يكون معرضا للاعتقال إلا عند مخالفة القانون، وأن يتمكن من الدفاع عن نفسه بكل حرية إذا اتهم أمام قضاة نزهاء مستقلين لا يخضعون لتأثير أو لضغط، ومن حق الجميع أن يضمن المحافظة على ممتلكاته، وأن يستفيد من مساعدة الدولة التي تضمن له حق التعليم وحق الشغل.

والدستور يقضي الى جانب ذلك كله بإنشاء مجالس منتخبة من الشعب تكون الناطقة باسمه والمعبرة عن مطامحه وحاجاته، والمراقبة لسير الحكومة لتعلم هل قامت بمهامها أم أخلت بها.

إن من حقك أن تراقب بكيفية مستمرة من انتخبته في المجالس حتى لا يتنكروا لوعودهم ومواثيقهم.
ولذلك فسيتجدد انتخاب المجالس بكيفية منتظمة كما يمكن أن يصار الى حلها إذا تنكبت القصد وحادت عن سواء السبيل، ولذلك أيضا فإن القوانين التي تكتسي صبغة الأهمية البالغة الخطورة ستعرض عليك مباشرة كلما اقتضى الحال لتقرها بواسطة الاستفتاء.

والدستور أخيرا يعني حكومة مسؤولة أمام المجالس التي تحملها على الاستقالة إن لم تسلك السياسة المرغوبة.

غير أنه لا ينبغي أن تمس مسؤولية الحكومة في كل حين لأن العمل الحكومي لن تكون له فعالية وجدوى ما لم يضمن له الاستقرار والمواصلة المستمرة.

والمؤسسات إذا سارت على النهج الذي حددناه ستزدهر في أحسن الظروف والملابسات وتعطي فوائدها المرجوة لصالح الشعب وعظمة الوطن ولتستتب سلطة الدولة ويضمن استمرارها أمام العواصف والأهواء، كان لزاما أن يراقب ملك البلاد شؤون الدولة ويتابع سير أحوالها.

أليس الملك ضمانة الدستور وحامي حريات الجميع؟ وإذا إقتضى الحال، فعليه أن يواجه، كما فعل في الماضي، بإتفاق معك وبمساعدتك جميع العراقيل والأهوال التي تعترضنا في طريقنا.

وهكذا فإن الدستور الذي أعددته بنفسي والذي سيعلن على الملأ في كافة أرجاء المملكة ليعرض على موافقتك خلال أجل عشرين يوما، هذا الدستور هو قبل كل شيء تجديد لعهد صادق وميثاق مقدس ربط دائما الشعب بملكه، وكان سبب نجاحنا في كل وقت وحين.

إن العاطفة الوحيدة التي غمرتني دائما وأنا أهيىء مشروع الدستور كانت عاطفة مغربي متشبع بمبادىء الاسلام السامية وبالأسس الخلقية التي نشأت عليها وتربيت منذ نعومة أظفاري بفضل النهج الذي خطه لي والدي المنعم طيب الله ثراه.

وفضلي الوحيد هو أني وأنا أفكر في الدستور واحضره لم أنس مطلقا تعاليم والدي المعظم، فلقد عاش حياته، وكرس جهوده وسخر قلبه ليبوأ شعبه المخلص مكان الرفعة والكرامة، ويعليه الى مصاف الأمم المستقلة الكاملة السيادة في إطار نظام ملكية دستورية، وسيقول التاريخ كلمته في اتجاهي هذا، فالحلال بين والحرام بين.



وهكذا فلن تذهب سدى تلك المحن والآلام القاسية التي عاناها ملككم الراحل طيب الله ثراه في جنان الخلد.

وهكذا ستثمر الشجرة المباركة التي غرسها وتعهدها، حينما كان يعمل جاهدا وبفيض إيمانه ليجعل من ملكك اليوم الذي أحببته وأحبك وأخلصت له، وأخلص لك وطنيا مخلصا، وعاملا نشيطا يقظ الضمير وفيا لرسالة والده، ومقومات وطنه.

وإن لي من الاطمئنان وسعة القلب، وأنا أتوجه إليك — أيها الشعب الوفي في هذه اللحظة التاريخية، ومن قوة العزم وصادق اليقين، ومن إخلاص لروح ذلك الأب الحنون الذي طبع المغرب باسمه وشخصيته وخط له معالم حاضره ومستقبله ما أتزود به فيما يستقبلنا من مهام، وما يعترضنا من صعوبات سنتغلب عليها مجتمعين يدا في يد، كما كنا دائما فيما خطوناه من خطوات.

أيها المواطنون الأعزاء، أيتها المواطنات العزيزات:

إنكم إذ تستجيبون لندائي وتجيبون بنعم لمشروع الدستور الذي أقترحه عليكم ستحققون الغاية التي استهدفها محمد الخامس، ذلك الهدف الذي جعل منه مثله الأعلى في الحياة وأخلص له في المحن القاسية، وداعبه وهو في غربة النفي، ولم يتخل عنه رغم التهديد والضغط والاضطهاد.

(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السماوات والأرض، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين). صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأحد 20 جمادى الثانية 1382 — 18 نونبر 1962